

مصادر الاحتجاج اللغوي في شرح مقصورة ابن دريد (للكماري من علماء القرن السادس الهجري)

إيمان محمد عرار

أ.د. رافد حميد سويدان

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الانبار، العراق

الملخص

إنّ دراسة منهج الكماري في شرحه لمقصورة ابن دريد مسار مهمّ في حقل الدّراسات النحويّة؛ لما لها من فوائد تتعلّق بكيفيات بناء كتب النّحو، وتكوين معلوماتها، وتوليد مضامينها، وقد استند الكماري في شرحه إلى مصادر محدّدة للاحتجاج لأقواله، والاستشهاد لأفكاره. والشّاهد هنا هو مقطع لغوي يُستند إليه من أجل اعتماد قاعدة ما، أو لتأكيد ما أو إثباتها، أو حتّى رفضها، لذا تعدّ ظاهرة دراسة الشّواهد هو من أهم ما غني به دارسو اللغة، لأنّها تشكّل عماداً من أعمدة اللّغة قديماً وحديثاً، بُنيت عليها قواعد النّحو والصّرف والبلاغة. وتتنوّع شواهده بين النّثريّة والشّعريّة. وأمّا النّثريّة، فتتمثّل بالآيات القرآنيّة الكريمة، والأحاديث النّبويّة الشّريفة، والأقوال المأثورة من صحابة رسول الله (ص)، والأمثال. أمّا الشّواهد الشّعريّة، فهي حكماً من الشّعر الجاهلي. فيما يأتي دراسة تعالج مسألة الاحتجاج عند الكماري.

Sources of argumentation in 'I-Kumari's explanation of Ibn Duraid's poem (d.)

Iman Mohammed Arrar 1, Prof. Dr. Rafid Hamid Sweidan 2

Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar, 1-
.Anbar, Iraq

ima24a1003@uoanbar.edu.iq

Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar, 2-
.Anbar, Iraq

drraha@uonbar.edu.iq

Abstract

Studying al-Kumari's methodology in his commentary on Ibn Duraid's Maqsura is a significant path in the field of grammatical studies, due to its benefits related to the construction of grammar books, the formation of their information, and the generation of their content. Al-Kumari relied on specific sources in his commentary to support his statements and provide evidence for his ideas. Here, evidence is a linguistic passage used to establish, confirm, prove, or even refute a rule. Therefore, the study of evidence is among the most important areas of interest for linguists, as it constitutes a cornerstone of language, both ancient and modern, upon which the rules of grammar, morphology, and rhetoric are built. His evidence varies between prose and poetry. The prose evidence includes verses from the Holy Quran, Prophetic traditions, sayings of the Prophet's companions (peace be upon him), and proverbs. As for the poetic evidence, it is undoubtedly from pre-Islamic poetry. The following is a study that addresses the issue of argumentation in al-Kumari's work.

أولاً: مقدّمة

احتكم النّحويّون إلى أمور تضمن سلامة اللّغة وتكفلها، واستشهدوا بضوابط ومعايير تحدّد مواطن اللّحن اللّغوي وأشكاله، وضوابط تعين السّلامة والصّحّة في التّركيب وطريقة التّعبير، فجاء الشّاهد النّحوي ليكون المعيار؛ لتأصيل مسألة نحويّة أو قضية صرفية أو حالة صوتيّة أو قاعدة لغويّة، أو غير ذلك، والسّؤال الجدير بالإجابة ما المقصود بالاحتجاج والشّاهد بوصفهما مصطلحين نحويّين؟

١. أهمية البحث

تتأتى أهمية البحث من معالجة مسألة الاحتجاج في شرح الكماري لمقصورة ابن دريد، وقد تصدى لغويون كثر البحث والدّرس والشّرح لهذه المقصورة، وشرح الكماري هو إحدى هذه الدّراسات، ولم تحظ بالاهتمام اللازم، ولذلك تقف هذه الدّراسة كواحدة من الدّراسات القليلة التي تُعنى بشرح الكماري.

٢. أهداف البحث وأسئلته

يهدف البحث إلى تبيان الطرائق التي استند إليها الكماري في شرح مقصورة ابن دريد، والمصادر التي اعتمد عليها في تأكيد المسائل النحوية والصرفية التي بيّنها في شرحه. ويُعنى بخاصة بمسائل تتعلّق بالمصادر التي ارتطفت عليها في الاحتجاج لأقواله النحوية والصرفية والدلالية. ويسعى إلى إبراز مدى قدرة المؤلف على استثمار الشاهد القرآني أو الحديثي أو الأدبي في تأكيد فصاحة مدخل ما أو طريقة استعماله، أو إظهار صحة قاعدة نحوية أو صرفية.

٣. منهج البحث وإجراءاته

تستند الدّراسة إلى المنهج الوصفي، وأدواته في ملاحظة المادة العلمية المقصودة بالبحث، وجمعها، وتحليلها وصولاً إلى النتائج المتوخاة من دراستها.

ثانياً: مصادر الاحتجاج في شرح المقصورة للكماري

والاحتجاج مصدر، فعله (احتج)، وجذره (حجج)، و"حاجته أحاجه حجاجاً ومحاجةً حتّى حجته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة هي البرهان والدليل"¹، وهذا هو معناه في المعجمات اللغوية، أمّا في الاصطلاح النحوي، فهو "ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب قبل بعثته وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر، فهذه الأنواع لا بدّ فيها من الثبوت"²، وهذا يعني أنّ الاحتجاج هو استعمال براهين النحو وأدلتها، واستخدام البرهان والحجة اللغوية من القرآن والشعر أو غيرهما في الوصول إلى تعميم أو إزالة إشكال أو توضيح لبس وغمّة، ويُراد بالاحتجاج هنا إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بديل صحّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة، وإنّما احتاج أهل اللغة إلى الاحتجاج لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوح، وسكنوا بلادهم، وعاشوهم نشأ عن ذلك اللحن والغلط. إنّ أدلة النحو وشواهدة هو كلام العرب الفصيح المأخوذ أخذاً سليماً عن الكثرة الكثرة من فصحاء العرب، يُراد به - كما ذكرنا - "إثبات صحة القاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بديل نقلي صحّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"³.

١. مصادر الاحتجاج في النحو العربي

اعتمد النحاة القدماء ثلاثة مصادر أساسية للاحتجاج؛ إذ استقوا منها الشواهد، واستندوا إليها في تقرير القواعد والأحكام الصرفية والنحوية، وهي - على التوالي، حسب القوّة والصحة، لا وفق الإجماع والترتيب المدرسي النحوي:

- القرآن الكريم، وقراءاته
- الحديث النبوي
- شعر العرب ونثرهم في عصر الاحتجاج النحوي (القرن الثاني الهجري في الحضر، والقرن الرابع بالبادية).

وفي هذا يقول السيوطي: "وأعني به ما ثبت في كلام يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه -صلى الله عليه وآله-، وكلام العرب قبل بعثته وفي زنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كلّ منها من الثبوت"⁴.

¹ لسان العرب: 3/ 53، مادة: (حجج).

² الاقتراح في علم أصول النحو: 14.

³ الأصول، تمام حسان: 151.

⁴ الاقتراح في علم أصول النحو: 14.

وعلى آثار النحويين سار اللغويون والمعجميون في اعتماد "شواهد النحو" أدلة إثبات لإقرار الألفاظ اللغوية والأخذ بها. وقد أرست العناية بجمع الشواهد النحوية على شواطئ التصنيف المعجمي؛ من خلال جمع وترتيب الشواهد الشعرية المتداولة في كتب النحو وشروحها ومراجع اللغة العربية.

٢. مصادر الاحتجاج في شرح المقصورة للكماري

حصرت المصادر التي استنبط منها الكماري مادته الاحتجاجية في أنواع عدة، هي القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، وأمثال العرب وأقوالهم.

من المنطقي القول إن القرآن مصدر احتجاج بأكمله. وقد نال القرآن الكريم حظوة لدى الكماري، وعده المصدر الأوّل للاحتجاج والاستشهاد، وأفصح أنواع التثني.

أولاً: القرآن الكريم: وهو أول المصادر وأعلاها في شرح الكماري، وذلك لما يحمله من فصاحة وإعجاز، ويعرفه الزركشي بالقول: "القرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفية من تخفيف وتشديد وغيرهما"⁵. وقد اتفق العلماء من لغويين وفقهاء على فصاحة كتاب الله تعالى، فقال السيوطي: "أما لقرآن فكل ما ورد أنه قرئ جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً"⁶. وقال البغدادي: "فكلامه - عز اسمه - أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بتواتره وشأده"⁷. وقد استعان النحويون منذ كتاب سيبويه بأي الذكر الحكيم، لتحقيق أغراضهم في تأكيد قاعدة نحوية أو صرفية أو دلالية، أو استخراج هذه القواعد، أو تأكيد وجود لفظ ما في متن العربية، وغير ذلك.

وقد أورد الكماري ستاً وخمسين آية قرآنية، من السور الآتية: البقرة، والأعراف، والتوبة، وهود، ويوسف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والنور، والقصص، ولقمان، وفاطر، ويس، والصفات، والأحقاف، ومحمد، وقاف، والطور، والنجم، والواقعة، والحديد، والحشر والجمعة، والقيامة، والنازعات، والانشقاق، واللّيل، والضحى، والعلق. أما عدد الآيات التي وردت من كل سورة، فهي:

- أربع آيات من البقرة، والقصص.

- ثلاث آيات من هود، والرعد، وطه، والنجم.

- آيتان من التوبة، ويوسف، والنحل، والإسراء، ولقمان، والأحقاف، والقيامة، والنّازعات، والانشقاق.

- آية واحدة من الأعراف، ومريم، والأنبياء، والحج، والنور، وفاطر، ويس، والصفات، ومحمد، وقاف، والطور، والواقعة، والحديد، والحشر، والجمعة، واللّيل، والضحى، والعلق.

وقد تنوّعت طرائق توثيق الشاهد القرآني عند الكماري، فمرة يذكر الآية القرآنية كاملةً، ومرة يكتفي بجزء منها، ومرة ثالثة يأتي باللفظ الذي يفيد بالاحتجاج. وهو من ناحية أخرى إما أن يدل على كونها من القرآن الكريم، أو يضعها كم دون أي إشارة. أمّ الشواهد القرآنية، فيُقصد بها تلك الآيات التي توصل بها الفقهاء إلى استخلاص الأحكام، والتدليل عليها، والتي استند إليها واعتمد عليها اللغويون قديماً عند تععيد اللغة، وسنّ قوانينها؛ إذ يمثل القرآن اللغة المثالية الرفيعة التي فهمها الجميع، وأوثق نص لغوي في العربية⁸.

(١) الاحتجاج بذكر الآية القرآنية كاملة

⁵ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 226.

⁶ الاقتراح: 24.

⁷ خزانة الأدب ولباب لسان العرب، البغدادي: 9/1.

⁸ ينظر: الشاهد الشعري عند الزمخشري في كتابه المفصل والكشاف (دراسة في المستويات اللسانية)، مسعود غريب: 16.

ومن الأمثلة التي أورد فيها الآيات القرآنية كاملة: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾⁹، وشرح معنى النجم في الآية قائلاً: "النجم: النّريا"¹⁰. ولتأكيد أن معنى (وزر) هو ملجأ، أورد الآية: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾¹¹، وقال: "الوزر (فتح الواو) والراء: الملجأ، كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾؛ أي: لا ملجأ"¹².

كاستشهاده بالآية الكريمة: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾¹³، وقد استعان بالآية عند شرحه لقوله: **يَنُوي التي فَضَّلَهَا رَبُّ العُلى لَمَّا دَحَا تَرَبَّتْهَا على البُنَى**¹⁴

وفي شرح معنى البيت يقول: "يقصد ذلك الرجل الشاحب الكعبة التي فضلها الله تعالى على سائر الأبنية؛ إذ بسطها من كلها بسطت من الكعبة، لقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾. وتفسيره اللغوي يتطابق مع الدلالات المعجمية الواردة في أمات المعجمات العربية، فالجذر (دحا) في كتاب مقاييس اللغة: (الدال والحاء والواو أصل واحد يدل على بسط وتمهيد، يُقال: دحا الله الأرض يدحوها دحواً، إذا بسطها"¹⁵.

واحتج المؤلف بشاهد قرآني كامل، هو: ﴿وَجُودُهُ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةً﴾¹⁶؛ أي: حسنة مشرقة"¹⁷، وهذا يتفق مع المعنى المعجمي: "النون والضاد والراء أصل صحيح يدل على حسن وجمال وخُلوص، منه النَّصْرَة: حُسْن اللّون، ونَصْر (بفتح العين وكسرهما وضمّها) ينصر (بفتح العين وضمّها). ونَصَرَ الله وجهه: حسنه ونوره"¹⁸. وقال ابن خالويه: "النّصير: الحن المشرق، قال الله تعالى: ﴿وَجُودُهُ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةً﴾؛ أي حسنة مشرقة ..."¹⁹.

وبشيء من التأمل والتدبر، فإن المؤلف يميل إلى ذكر الآية القرآنية كاملة عندما تكون قصيرة، وبذلك تكون كاملة موضع الشاهد بحيث لا يتم تشتيت ذهن القارئ.

(٢) الاحتجاج بجزء منها حيث موضع الشاهد

يكتفي أحياناً المؤلف بذكر جزء من الآية القرآنية حيث موطن الشاهد، ويعمد كذلك إلى تبيان الألفاظ التي يراها بحاجة إلى الشرح، وشرحه يتطابق مع المعنى المعجمي الوارد في أمات المعجمات العربية، ومن ذلك احتجابه بقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾²⁰، وتتمة الآية الكريمة هي: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾، وعلق على الآية، فقال: "الينابيع، جمع ينبوع، وهو الموضع الذي ينبع منه الماء؛ أي: يخرج، وقيل الينابيع جمع ينبوع: يَفْعُول من نبع ينبع، وهو الماء الجاري، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾"²¹. ولا يذكر النحوي كامل الآية عند الاستشهاد تركيزاً منه على موضع الشاهد؛ أي الجزء الذي يمثل القاعدة التي يناقشها، وذلك بغرض الإيجاز والاختصار والاقتصاد في المساحة، وتوجيه انتباه المتلقي نحو الكلمة والتركيب المراد إعرابه أو الاستدلال به، فالهدف من الاستدلال بالقرآن هو بناء القواعد، وتأصيل المسائل النحوية.

(٣) الاحتجاج بأكثر من شاهد قرآني

ويأتي ذلك بغرض تأكيد صحة القاعدة النحوية، ففي بيان معنى (العراء)؛ إذ قال: "عَرَاه يَعْزُوهُ واعتراه يعتريه وعَرّه واعتَرّه: إذا أتاه متعرّضاً لمعرفه، قال الله تعالى: ﴿وَأَطَعُمُوا الْقَانِعَ وَالمُعْتَرَّ﴾"²². والعراء

⁹ سورة النجم، الآية (1).

¹⁰ شرح المقصورة، الكماري: 218.

¹¹ سورة القيامة، الآية (11).

¹² شرح المقصورة، الكماري: 302.

¹³ سورة النجم، الآية (34).

¹⁴ شرح المقصورة، الكماري: 186. النية: القصد، العلى: مؤنث الأعلى. دحا: البسط.

¹⁵ كتاب مقاييس اللغة: 2/333 مادة: (دحا).

¹⁶ سورة القيامة، الآية (22).

¹⁷ شرح المقصورة، الكماري: 266.

¹⁸ كتاب مقاييس اللغة: 5/439، مادة: (نصر).

¹⁹ شرح المقصورة، ابن خالويه: 353.

²⁰ سورة الإسراء، من الآية (90).

²¹ شرح المقصورة، الكماري: 202.

²² سورة الحج، من الآية (36).

(بالمدة): المكان الخالي، قال الله تعالى: ﴿فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾²⁴²³. وقد أورد هنا أكثر من شاهد ميرزاً مشتقات متباينة للجزر (عرر). ويلاحظ أنه في الآية الأولى اكتفى بجزء منها حيث موضع الاحتجاج، ولم يردّها كاملة؛ نظراً لطولها: ﴿وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، في حين الشاهد القرآني الثاني استحضره، كاملاً، لعلّه قصره.

(٤) الجمع بين شاهدين، أحدهما قرآني

عندما يأتي التحوي بمثال ما، فإنّه يعدّ تمهيداً لتوضيح قاعدة ما، في حين يؤدّي الشاهد القرآني أو الحديثي أو الشعري وظيفة تأصيلية وتوكيدية، ولذلك فإنّ الكماري يعتمد في بعض مواضع شرحه إلى تعزيز القاعدة التحوية أو معنى اللفظ بالاستناد إلى شاهدين أحدهما قرآني، والآخر حديثي أو شعري، وذلك مثلاً في بيان معنى (التضير)، فيقول: "التضير: الحسن المشرق، قال الله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾²⁵؛ أي: حسنة مشرقة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((نضّر الله امرأ سمع مقالتي، فأداها كما سمع))²⁷²⁶. وهو بهذا التضيد أورد مشتقات مختلفة للجزر (نضر)، ولذا فصلّ في تبيان الدلالات، ولم يخرج في شرحه عمّا ورد في أمّات المعجمات العربيّة؛ إذ أورد كتاب مقاييس اللغة كذلك الآية الكريمة والحديث الشريف، من أجل الاستدلال على معاني الجزر (نظر) وعائلته اللغويّة²⁸.

كما استعان بالشواهد الشعرية إلى جانب الشاهد القرآني، فبيّن معنى (الشفاف) كما يأتي: "الشفاف: طرف الشيء وشفيره، قال الله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾²⁹، وقيل: الشفا من قولهم: ما بقي من هذا الشيء إلا شفا؛ أي: يسير، كقوله³⁰:

أنت الذي لم تدع سمعاً ولا بصراً
إلا شفا فأمرّ لعيش إمراراً³¹.

والآية التي احتجّ بها، هي جزء من قوله تعالى: ﴿أَقَمَّنْ أُسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أُسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، أمّا البيت الشعري، فيذكره من دون أن ينسبه لقائله.

لقد استعان الكماري بالآيات القرآنية، تحقيقاً لأغراض الآتية:

(١) الغرض الصّرفي؛ إذ تعيّن الكماري تبيان مسألة صرفيّة، فاستعان بالشاهد القرآني تأكيداً لفكرته، ومن ذلك ما سجله في شرح المفردة (السنا) فقال: "السنا (مقصوراً): ضوء البرق، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾³²، ويكتب باللف؛ لأنّه يُقال في تثنيته: سنّان، وأمّا السناء بالمدّ: المجد والشرف³³. يكتفي المؤلف بجزء من الآية التي هي: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾؛ وسبب اقتصاره على جزء منها هز طول الآية، والتركيز على موضع الشاهد. ويلاحظ أنّ الكماري استخرج دلالتين بالاعتماد على مسألتي القصر والمد في لفظة (سنا - سناء)؛ إذ أسهم القصر والمد في إكساب اللفظ دلالات مختلفة.

²³ سورة الصافات، الآية (145).

²⁴ شرح المقصورة، الكماري: 202.

²⁵ سورة القيامة، الآية (22).

²⁶ سنن ابن ماجه، ابن ماجه: 156 / 1.

²⁷ شرح المقصورة، الكماري: 263.

²⁸ ينظر: كتاب مقاييس اللغة: 439 / 5، مادة: (نظر).

²⁹ سورة التوبة، من الآية (109).

³⁰ ورد البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، المرزوقي: 613. ولم يُعرف اسم قائله. البيت من البسيط.

³¹ شرح المقصورة، الكماري: 266.

³² سورة النور، من الآية (43).

³³ شرح المقصورة، الكماري: 217.

(٢) الغرض التّحوي: وظّف الكماري الشّاهد القرآني للاحتجاج على صحّة قاعدة نحوية، وذلك مثلاً في قوله: "لما من حروف الجوازم، فإذا وقع بعدها الماضي صارت ظرفاً، واقتضت حينئذٍ جواباً، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ﴾³⁴، وهنا دخلت على الماضي، فيجب أن يكون لها جواب، وهو المصراع الأول، وتقديره: لَمَّا جفا أجفانها طيف الكرى اتخذ التّسهيّد عيني مألُفاً"³⁵، وهنا بيّن كيفية إعراب (لَمَّا).

(٣) الغرض الدلالي: ومن خلال إيراد آية قرآنية دلّل الكماري على معنى كلمة، ومن ذلك: "البسطة: السّعة إلى الغاية، والبسطة: الطول، كقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾³⁶؛ أي فضلاً وطولاً ومنتهى البسطة؛ أي غايته"³⁷.

ثانياً: شواهد الحديث النبوي والأثر

والحديث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأثر هو القول المأثور عن صحابته رضي الله عنهم، وكذلك التابعين.

احتجّ الكماري بالحديث النبوي، في مواضع عدّة من شرحه، ومن الأحاديث الواردة في الشرح:

- ((إذا وجد أحدكم طخاءً على فؤاده، فليأكل السفرجل))³⁸.
 - ((أذهب الباس، ربّ النَّاس، اشفِ أنت الشّافي لا شافي غيرك))³⁹.
 - ((حقيق على الله تعالى أن لا يرفع شيئاً إلّا وُضِعَّ))⁴⁰.
 - ((النّاس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة))⁴¹.
 - ((من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم))⁴².
 - ((يتعوّذ بالله من العيمة والغيمة والأيمة والكرم والقرم))⁴³. وغيرها.
- لقد استند الكماري إلى طرائق عدّة في ذكر الأحاديث النبوية على النحو الآتي:
١. أن يذكر الحديث كاملاً من دون أي اقتطاع: ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند شرحه للفظ (أصمى)؛ إذ قال: "أصمى: فعل ماضٍ من الإصماء، وهو أنّه رمى الصّيد فقتله مكانه، ومن قول النبي عليه الصّلاة والسّلام: ((كُلْ ما أَصْمَيْتَ، ودع ما أَنْمَيْتَ))⁴⁴؛ أي كُلْ ما قتلته برميك، وما عاش بعد ذلك لا تأكله"⁴⁵. والحديث كاملاً هو: ((وعن ابن عباس أن عبداً أسود جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يمر بي ابن السبيل وأنا في ماشية لسيدي فأسقي من ألبانها بغير إذنهم قال لا قال فإنني أرمى فأصمى وأنمي قال كل ما أصميت ودع ما أنميت))⁴⁶.
 ٢. ذكر جزء من الحديث النبوي الشّريف: ففي بيانه لمعنى الأحلام، يقول: "الأحلام: جمع حُلْم [بضمّ الحاء واللام]: وهو التّوم، والأحلام: العقول أيضاً، لقوله عليه السّلام: ((ليلني منكم أوّلو الأحلام والنّهى))"⁴⁷.

³⁴ سورة القصص، من الآية (23).

³⁵ شرح المقصورة، الكماري: 131.

³⁶ سورة البقرة، من الآية (247).

³⁷ شرح المقصورة، الكماري: 274.

³⁸ غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي: 1/ 154. صحيح مسلم، مسلم: 4/ 2180.

³⁹ صحيح البخاري، البخاري: 4/ 38.

⁴⁰ صحيح البخاري، البخاري: 8/ 130.

⁴¹ صحيح البخاري، البخاري: 7/ 157.

⁴² ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، 10/ 15. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان الفاري: 5/ 1728.

⁴³ ينظر: الفائق في غريب الحديث: الزمخشري: 3/ 43. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: 3/ 331.

⁴⁴ السنن الصغرى، البيهقي: 4/ 41.

⁴⁵ شرح المقصورة، الكماري: 138.

⁴⁶ ورد تخريجه.

⁴⁷ صحيح مسلم، مسلم: 4/ 2180.

⁴⁸ شرح المقصورة، الكماري: 138.

فالحديث كاملاً: ((عن أبي مسعود (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: ((استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال أبو مسعود: فأنتم اليوم أشد اختلافاً))⁴⁹. فالمراد به التحريض على المسارعة إلى الصلاة من ذوي الأحلام والنهي وأن يكونوا في مقدم الناس، وليس معناه تأخير من سبقهم من أجلهم؛ لأن ذلك مخالف للأدلة الشرعية

وظف الكماري الحديث النبوي لعدة أغراض، منها:

(١) الوظيفة النحوية

ويعني هذا أنه أثبت من خلال الحديث الشريف صحة قاعدة نحوية، ومن ذلك ما بيّنه عند شرح معنى (بله)، فقال: "بله: اسم فعل بمعنى (دع)، ك (صه) بمعنى (اسكت)، و(مه) بمعنى (اترك)، وثيل: بله بمعنى غير، كما جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال للمؤمنين: ((لكم الجنة بله ما أطلعكم عليه))⁵⁰؛ أي: غير"⁵¹.

(٢) الوظيفة الدلالية

وذلك من أجل أن يبيّن معنى لفظ ما، وهذا ما وقع عند شرحه لمعنى (اشتفت)؛ إذ قال: "اشتفت: إذا استقصى في الشرب، والاشتفاف: أن يشرب جميع ما في الإناء، ومن ذلك حديث أم زرع في زوجها: ((إذا أكل لف، وإذا شرب اشتفت، ولا يولج الكفت))⁵²." ⁵³

وفي مثال آخر أورد الكماري حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليق له على بيت ابن دريد:

والناس كالتبت فمنه رائق غض نضير عوده مرّ الجنى⁵⁴

وقد دلل الكماري على معنى (نضير) بالاستشهاد للفظ بأية قرآنية، هي: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾⁵⁵، وشرح (ناضرة) بحسنة مشرقة، ثم أورد حديثاً شريفاً، هو: ((نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فآداها كما سمع))⁵⁶.

(٣) الوظيفة التعبيرية

يعبر الكماري عما يجول في ذهنه، ويأتي بالشاهد الحديثي لتأكيد فكرة وتثبيتها في ذهن المتلقي، ومن هنا تتأتى الوظيفة التعبيرية، وقد بدا هذا واضحاً في شرحه لقول ابن دريد:

ولفتي من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما اقتنى⁵⁷

- يشرح الكماري معنى الفتى بأنه (المملوك عند العرب)، ولتأكيد هذا المعنى يحتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: ((لا تقولوا لعشاء الآخرة: العتمة، فإن العتمة من استعنام القرى، ولا تقولوا لهذه الشجرة: الكرم، فإن الكرم: الرجل المؤمن، ولا تقولوا: هذا عبد فلان، فإن الخلق كلهم عبيد الله، ولكن فتى فلان))⁵⁸. يشرح الكماري البيت قائلاً: إن للعبد من كاله ما أرسلت يداه إلى الله تعالى قبل موته، لا الذي جمعه وادّخره ولم ينفعه، فإنه وبال عليه، ويؤيد قوله هذا بحديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا بن آدم، ليس لك من مالك إلا ما أكلت، فأفنت، أو لبست، فألبيت، أو تصدقت فأبقيت))⁵⁹، فما الرجل إلا حديث حسن بعد موته، فإذا كان كذلك، فكن حديثاً حسناً للذي حفظه⁶⁰.

⁴⁹ ورد تخريجه.

⁵⁰ صحيح البخاري، البخاري: 130/8.

⁵¹ شرح المقصورة، الكماري: 274.

⁵² صحيح مسلم، مسلم: 1898/4.

⁵³ شرح المقصورة، الكماري: 142.

⁵⁴ شرح المقصورة، الكماري: 142. رائق: معجب، غض: طري، النضير: الحسن المشرق.

⁵⁵ سورة القيامة، الآية (22).

⁵⁶ سنن ابن ماجه، ابن ماجه: 156/1. المعجم الكبير، الطبراني: 49/17.

⁵⁷ الفتى: المملوك عند العرب. الفتوة: الشجاعة والكرم، اقتنى: جمع وادّخر، وعى: فعل ماض من الوعي، وهو الحفظ. شرح المقصورة، الكماري: 278.

⁵⁸ ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد، ابن خالويه: 398. ولا يوجد هذا الحديث في مصادر الحديث.

⁵⁹ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: 233/26. صحيح ابن حبان، ابن حبان: 475/2.

⁶⁰ شرح المقصورة، الكماري: 278.

أما شواهد الأثر، فالمراد بالأثر، وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال⁶¹، وقد احتج الكماري بالأثر في مواضع عدة في شرحه، ومن أمثلة ذلك ما بينه الكماري؛ إذ قال: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث بأربعة أنفس إلى مصر، وفيهم الزبير، وكتب إلى أهل مصر: ((قد بعثت إليكم بأربعة ألف رجل))⁶².

وقد استعان الشارح بالمأثور عن السلف الصالح من أجل إنجاز الوظائف الآتية:

١. الوظيفة الدلالية

ذكر الكماري الحديث المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في شرح قول ابن دريد:

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمَرَ عَنَّا⁶³

ومما قال شارحاً معنى البيت: "إذا كان الرجل شجاعاً كريماً، فإنه قام مقام ألف رجل دخل بغير شجاعة وكرم حين جد المر، واشتد الخطب، وفي هذا المعنى قول النبي عليه الصلاة والسلام: ((الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيهم راحلة))⁶⁴، وبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربعة أنفس إلى مصر، وفيهم الزبير، وكتب إلى أهل مصر: ((قد بعثت إليكم بأربعة ألف رجل))⁶⁵، وقال الشاعر:

ولم أرَ أمثال الرجال تفاوتاً إلى المجد حتى عد ألف بواحد

وليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد⁶⁶.

يلحظ أن الكماري يقدم دلالة مجازية للفظ (ألف)، واستشهد على صحة الدلالة بحديث نبوي شريف، وأشفعه بحديث مأثور عن الخليفة الثاني، وألحق كل ذلك ببينتين شعريين لأبي نواس. واستشهد الكماري بقول الإمام علي كرم الله وجهه: ((الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم))⁶⁸، وذلك في تعليقه على بيت ابن دريد:

وكل قرن ناجم في زمن فهو شبيهه زمن فيه بدأ⁶⁹

يشرح المؤلف البيت، فيقول: إن أهل كل زمان شبيه بزمانهم، فلو كانوا أحياناً، فزمانهم خير، ولو كانوا أشراراً، فزمانهم شر، وهذا من قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ((الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم))⁷⁰.

ثالثاً: الشواهد الأدبية في شرح المقصورة

والتراث الأدبي نوعان: تراث نثري، وآخر شعري. ويشمل التراث النثري الأمثال والحكم والأقوال المأثورة والرسائل والعهود والخطب والمواثيق. ويتوافر التراث الشعري على كم غير محدود من القصائد التي قالها شعراء العربية عبر العصور والأجيال. وكلا التراثين عامر بالمعاني، غني بالأفكار، مفعم بالأحاسيس، وقد شكلا مادة دسمة تناقلها اللاحقون عن السابقين. وسيتناقله الكتاب واللغويون والنحويون والشرائح لاحقاً.

أما التراث الشعري، فمن الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية اللصيقة بالأدب التي كُتبت لاحقاً، تعين المبدعين في تجاربهم، وتأخذ دورها في التعبير عن مكنوناتهم. فالموروث الشعري ينهض بوظيفة التعبير عن حالة المبدع، وحالته النفسية، فالشعر يرتبط في حقيقته الوجودية بالحالة الشعورية

⁶¹ ينظر: تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان: 16.

⁶² حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي: 108 / 1.

⁶³ ومعنى مفردات البيت: الألف يُذكر ويُؤنث. كتاب المذكر والمؤنث، 523 / 1. عنا يعنو عنوا: إذا اعترض. الصحاح،

الجوهري: 6 / 2440، مادة: (عنا). شرح المقصورة، الكماري: 276.

⁶⁴ صحيح البخاري، البخاري: 130 / 8.

⁶⁵ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي: 108 / 1. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي

صفوت: 187 / 1.

⁶⁶ ديوان أبي نواس، أبو نواس: 265.

⁶⁷ شرح المقصورة، الكماري: 277.

⁶⁸ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، 209 / 19. وتُسبب القول إلى عمر بن الخطاب في: عيون الأخبار، ابن قتيبة: 3/2.

⁶⁹ القرن من الناس: أهل زمان واحد، والقرن من الشاة والبقرة، والقرن: قرن الشمس، وهو أولها، وجبيل صغير. ناجم: طالع،

الشبيه: المثل. شرح المقصورة، الكماري: 266.

⁷⁰ تم تخريجه.

الإنسانية لما يتميز به من تعبير عن المعاناة النفسية التي أوجدتها مجموعة من الظروف المحيطة بالشاعر. فالمبدع يتفاعل مع التراث في فضاء نصي جديد مضيئاً أبعاداً دلالية عليه من خلال الاتحاد فالتصريح أو التلميح. ويمثل التراث الشعري مجموع ما أنتجه الشعراء عبر أزمان وعصور مختلفة، ويشكل نصاً مفتوحاً يغزف منه الشعراء لغتهم وصورهم وأساليبهم وجملهم، وكلما كان المبدع مستغرقاً في طرف من التراث، كان ذلك أقوى تأثيراً فيه.

لقد شكّل النصّ الأدبي بأنماطه المختلفة ظاهرة فنيّة في رسائل الكماري الذي استعان بالشعر العربي. ووظف كذلك الأمثال العربية، والمأثور من كلام العرب، وأفاد من الحمولة الدلالية التي تنهض بحملها هذه المقبوسات في التعبير عن الفكرة التي يتغيهاها.

١. الشواهد الشعرية

من المعروف أنّ الاستشهاد بالأبيات الشعرية منهج سار عليه علماء اللغة والنحو والبلاغة والتفسير وغيرهم؛ وذلك نظراً لأهميته في إثبات القواعد وتوضيحها والاحتجاج لصحة المفردات والتراكيب، فما الشاهد؟

الشاهد اصطلاحاً هو النصّ الذي يُحتجّ به ويُحتكم إليه في مجال اللغة والنحو والصرف والعروض وتستخلص قواعد اللغة بفروعها في ضوءه ويُستعان به في بيان صواب، وقد قيل في تعريفه: "الجزئي الذي يُستشهد به في إثبات القاعدة؛ لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم وهو أخصّ من المثال"⁷¹.

أمّا الشعري فهو وصف، مصدره (الشعر). والشعر مصدر من "شعرَ به شعرٌ يشعُرُ شعراً وشعراً: علم، وليت شعري؛ أي ليت علمي أو ليتني علمت والشعر: منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كلّ علمٍ شعراً وقال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يتجاوزها والجمع أشعار وقائله شاعر؛ لأنّه يشعر مالا يشعر غيره... وفي موضع آخر: وسمي شاعرا لفظنته"⁷². أمّا اصطلاحاً، فيُعرّف بالقول: "قول موزون مقفّى دالّ على معنى"⁷³.

اتبع المؤلف طرائق عدّة في استثماره لفنّ الشعر، وذلك من أجل إنجاز أغراض متباينة، ويقف في المرتبة الأولى من حيث مواضع الاستشهاد. أمّا منهجه، فهو:

(أولاً): ذكره للبيت كاملاً

يذكر المؤلف البيت كاملاً في مواضع كثيرة من شرح المقصورة، من ذلك استشهاده ببيت لأبي البرج القاسم بن حنبل المريّ قاله في زفر بن أبي هاشم يمن مسعود بن سنان:

فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَّتْ لِمَجْدِي* وَمَكْرَمَةٍ دَنَّتْ لَهُمُ السَّمَاءُ⁷⁴

وقد استدعى الكماري هذا البيت عند شرحه للفظ (السماء) التي وردت في مقصورة ابن دريد، ويقول فيه:

لَوْ كَانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ* وَمَجْدِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَارْتَقَى⁷⁵

وفي شرح معنى بيت ابن دريد، يقول الكماري: "لو أمكن لأحدٍ صُعوده لجُوده ومجده إلى السماء لصعد أبو العباس إليها؛ لأنّه سيّد الكبار ومعدن الجود والوقار"⁷⁶.

والبيتان من حيث المعنى متشابهان، وقد استحضره المؤلف؛ بغرض تقوية المعنى، وتأكيده وتثبيتته في ذهن المتلقّي.

(ثانياً) ذكر بيتين

⁷¹ كشف الفنون والعلوم، التهانوي: 1/ 1002.

⁷² لسان العرب: 26/ 2273، مادة: (شعر).

⁷³ نقد الشعر، ابن قتيبة: 64.

⁷⁴ البيت لأبي البرج القاسم بن حنبل المريّ قاله في زفر بن أبي هاشم يمن مسعود بن سنان. ينظر: شرح الحماسة، المرزوقي:

162؛ شرح الحماسة أبي تمام الطائي، أبو علي الفارسي: 3/ 292؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن

محمد بن عبد الدائم القرشي: 3/ 187.

⁷⁵ ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 233.

⁷⁶ شرح المقصورة، الكماري: 232.

يميل الكماري في شرحه لبعض الأبيات من مقصورة ابن دريد إلى ذكر بيتين كاملين، من ذلك استدعاؤه لبيتين من شعر أبي العتاهية، ويقول فيهما:

نواب الدهر أدبتي * وإنما يوعظ الأديب
قد ذقت حلوًا وذقت مرًا * كذلك عيشُ الفتى ضروب
ما مرّ بوؤس ولا نعيم * إلا ولي فيهما نصيب⁷⁷

الكماري استشهد أكثر من بيت شعري وجاء بالمعنى أن الشاعر يصف تجربته مع تقلبات الزمان؛ فقد ذاق الحلو والمر، والبؤس والنعيم، وكلها تركت فيه أثرًا وأدبًا وورود كلمة (الأديب) في ذكره لأبيات⁷⁸. استعان الكماري بهذه الأبيات؛ ليبين من خلالها أن الحياة مزيج من الشدة والرخاء، وهي مدرسة تُعلم الإنسان، وربط كلامه من خلال ذكره لبيت المقصورة الذي يقول:

إني حَبَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقَدْ * أَمَرَ لِي حِينًا وَأَخِيَانًا حَلَا⁷⁹

وفي شرحه لمعنى البيت يقول: "إني جَرَبْتُ الأمور، وَجَدْتُ النِّعَمَ والسُّرُورَ، وامتحنْتُ الزَّمانَ، وقاسيتُ الحدَثانَ، تارةً صارَ مرًا في فيّ، ومرةً صارَ حُلُومًا عَلَيَّ"⁸⁰.

وفي موضع آخر استشهد الكماري ببيتين لبشار بن برد، هما:

إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى * ظمنت وأيّ الناس تصفو مشاربه
فَعَشَ واحدًا أو صلَّ أخاك فاتَه * مقارن ذنب مرةً ومجانبه⁸¹

ويشير بيينا بشار إلى أن ليس هناك من إنسان يخلو من العيب أو الذنب، وأن الصداقة لا تكون صفوًا كاملاً، لذلك فإنَّ النقص موجود عند كل إنسان، وهو بذلك يبيِّن أنَّ الغاية من التنبيه هي ضرورة التسامح مع العيوب في العلاقات الإنسانية؛ لأنَّ الكمال غير موجود، فالكمال لله وحده وقد استحضر البيتين؛ ليشرح قول ابن دريد:

مَنْ لَكَ بِالْمُهْدَبِ النَّدْبِ الَّذِي * لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مُخْتَطَى⁸²

وقال في شرحه: "مَنْ ضَمِنَ لَكَ بِتَحْصِيلِ الرَّجُلِ الْمُهْدَبِ الْكَرِيمِ الْحَازِمِ، الَّذِي يَتَخَطَّى وَلَا بُخَطَّى إِلَيْهِ الْعَيْبُ وَالشَّيْنُ، يعني ليس أحدٌ من النَّاسِ سالمًا من الْعَيْبِ خالصًا في الصِّدَاقَةِ"⁸³.

(ثالثًا) ذكر شطر من البيت

لم يجد الكماري نفسه في بعض المواضع محتاجًا للبيت الكامل في استشهاده، لذلك اكتفى بذكر أقطار من أبيات شعرية، من ذلك شرحه لقول ابن دريد⁸⁴:

اسْتَحَى بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ * تَقْتَادَكَ الْبَيْضُ افْتِيَادَ الْمُهْتَدَى
هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعُ هَاتَا زَلَّةً * أَطْرَبًا بَعْدَ الْمَشْيِبِ وَالْجَلَا

وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُ يَقُولُ مُخَاطِبًا نَفْسَهُ: "اسْتَحَى مِنْ بِياضِ شَعْرِكَ، أَنْ تَجْرِكَ النَّسْوَةُ الْبَيْضُ الْوُجُوهَ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ وَمُعَارَظَتِهِنَّ، مِثْلَ جَرِّ الْأَسِيرِ، ثُمَّ قَالَ: هَيْهَاتَ مَا أَقْبَحَ هَذِهِ الزَّلَّةُ، أَطْرَبُ طَرَبًا بَعْدَ الشَّيْخُوخَةِ وَذَهَابِ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ"⁸⁵.

⁷⁷ ينظر: إعتاب الكتاب، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: 140.

⁷⁸ ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 279.

⁷⁹ ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 279.

⁸⁰ شرح المقصورة، الكماري: 279.

⁸¹ ديوان بشار بن برد، بشار بن برد: 326.

⁸² البيت ذو الرقم: (195). ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 286.

⁸³ شرح المقصورة، الكماري: 286.

⁸⁴ شرح المقصورة، الكماري: 305.

⁸⁵ شرح المقصورة، الكماري: 306. الجلا: انحسار الشعر في مقدم الرأس. استحي: أمر من الاستحياء، وأصله من الحياء: البيض: جمع الأبيض. الأفواد جمع الفؤد: جانب الرأس. ينظر: المحيط في اللغة، الصحاح بن عباد: 366/9، مادة: (فود). تقتادك: تجررك، من الاقتياد وهو الجر. المهتدى: الأسير وكذلك الهدي. الصحاح، الجوهري: 6/2533 - 2534، مادة: (هدي). أشنع: أفبح. كتاب مقاييس اللغة: 468/1، مادة: (شنع). الطرب: يكون في السرور والحزن معا. ينظر: كتاب تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى: 13/227 - 228، مادة: (طرب). الجلا: انحسار الشعر من مقدم الرأس. ينظر: كتاب مقاييس اللغة: 468/1، مادة: (جلا).

ذكر الكماري قول الشاعر النابغة الجعدي⁸⁶:

طَرَبَ الوَالِيَهُ أَوْ كَالْمُخْتَبَلِ

وهذا عجز بيت للنابغة الجعدي، وصدرة:

وَأَرَانِي طَرِباً فِي إِثْرِهِمْ

لقد رغب الشارح أن يؤكد أنّ (الطَّرَب) قد يكون في الفرح أو في الحزن معاً، فهو انفعال يجمع بين حالتين متناقضتين، واستدلّ على ذلك من الشطر الشعري للنابغة الجعدي، وهو بذلك في كلّ ما أورد بقي في الفضاء المعجمي، يستشهد بأبيات متباينة لشعراء متباينين، ليشير إلى صحّة دلالية أوردتها ابن دريد في مقصورته، لا ليدلّ على مسألة نحويّة أو بلاغيّة. ولفظة (المختبل) الواردة في بيت الجعدي تشير إلى ما يقصده الكماري. أمّا موقف الكماري، فهو الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية. أمّا وظائف الشاهد الشعري عند الشارح، فقد استحضر التّصوُّص الشعريّة بغرض إنجاز وظائف مختلفة، أهمها

(1) الوظيفة التداولية:

وتتحدّد تداولية النص عندما يتجاوز المؤلف نسقه المغلق إلى رحابة الاستعمال. ويكون النصّ المقتبس الشعري أو غيره إطاراً يتفاعل ضمنه المتكلّم والسامع في سياق محدد ينتج معنى معيّناً انطلاقاً من كون المعنى ليس قابلاً في النص، ولكنه نتيجة تفاعل أطراف العملية الكلاميّة. وتكون وظيفة اللغة ليست نقل معلومات أو وصفاً لوقائع العالم فحسب، وإنّما هي وسيلة عمل أو تأثير في الغير⁸⁷. بالعودة إلى شرح الكماري، نجد أنّه يحقّق الوظيفة التداوليّة للاستشهاد بذكر قصّة، وذلك عند شرحه لقول ابن دريد⁸⁸:

إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ جَرَى إِلَى مَدَى فَاغْتَاقَهُ حِمَامُهُ دُونَ المَدَى

وفي شرح معنى البيت، يقول الكماري: "إنّ امرأة القيس ذهب إلى بلوغ الغاية، ووصول النهاية، فحبسه الموت دون وصوله، وأدركه قبل بلوغه إلى مأموه⁸⁹".

ولتبيان البعد التداولي للشرح يذكر الكماري قصّة امرئ القيس مع أبيه، ومما قال: "إنّ حجراً الكندي طرده من عنده لما قال الشعر، فكان يتنقل في أحياء العرب ويتبع صعاليكها، وكان بيده ملك بني أسد، فعسفهم عسفاً شديداً؛ أي ظلماً فمالوا إلى قتله، فقتلوه، فلما بلغ خبر قتله إلى امرئ القيس في حال جلوسه على شرب، فقال: ضيّعني صغيراً، وحملني ثقل الثأر كبيراً، اليوم خمر وغداً أمر، اليوم قحاف وغداً نقاف، فأرسلها مثلاً ثمّ جمع جمعاً من بكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب، وخرج يريد بني أسد، فخبّرهم كاهن بخروجه إليهم فارتحلوا عن موضعهم، فوقع امرؤ القيس ببني كنانة، فقتلهم قتلاً ذريعاً، وأصحابه يقولون: (بالثارات الهمام)، فقالت عجوز منهم: واللات أيعا الملك، ما نحن ثأرك، إنّما ثأرك بنو أسد، وقد ارتحلوا، فرفع عنهم السيف، وكاد يفنيهم، ثمّ إنّ أصحابه أنكروا عليه، وقالوا: قد وقعت بقوم بُراء وظلمتهم، ثمّ خرج إلى قيصر الرّوم مستعيناً بهنّ فذلك حيث يقول شعر⁹⁰:

بِكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ * وَأَيَقَنَ أَنَا لِاحِقَانَ بِقَيْصِرَا

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا * نَحَاوُلُ مَلَكاً أَوْ نَمُوتُ فَنَعْذِرَا

فلما وصل إلى قيصر استعان به، فوعده أن يرفده بجيش، وكان جميل الوجه، فهوبته بنت الملك، فأرسلت إليه، فصار إليها، وفي ذلك يقول⁹¹:

سَمُوتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا * سُمُو حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

فَقُلْتُ لَهَا بِاللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً * وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

⁸⁶ ديوان النابغة الجعدي، النابغة الجعدي: 119.

⁸⁷ ينظر: مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: 49.

⁸⁸ شرح المقصورة، الكماري: 157. وفي شرح مفردات الأبيات: المدى: الغاية. ينظر: كتاب مقاييس اللغة: 307/5، مادة: (مدي). جرى: سار، من الجري. ينظر: الصحاح، الجوهري: 2301/6، مادة: (جري). اعتاق من الاعتياق بمعنى الحبس. ينظر: الصحاح، الجوهري: 1534/4، مادة: (عوق). الحمام: الموت. ينظر: الصحاح، الجوهري: 1906/5، مادة: (حمم).

⁸⁹ شرح المقصورة، الكماري: 157.

⁹⁰ ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس: 65 – 66.

⁹¹ ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس: 31 – 32.

وكان سبقه إلى قيصر رجل من بني أسد؛ لئسقطه عند الملك، ... فوشى بامرئ القيس، فأمر الملك بقتله بالحيلة، فأهديت له حُلَّة مسمومة لبسها فتَهَرَّأ جسده، وعرف أنه هالك. وبينما يُحْمَل في محفة، نزل عند جبل عسيب حيث قبر بنت من بنات ملوك الروم، فسأل عنه وأنشد يقول⁹²:

أجارتا إن الخطوب تنوبني * وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتا إنا غريبان هاهنا * وكلّ غريب للغريب نسيب⁹³

استشهد الكماري بهذه الأبيات التي نسبها للشاعر امرئ القيس؛ لأنه كان في لحظة غربة وضعف ويقين بالهلاك، فأراد أن يعبر عن حاله، وذكر كلمة (غريب) في البيت؛ أي إته غريب في أرض الروم، بعيد عن قومه، والغريب لا يجد إلا الغريب مثله؛ ليواسيه، أراد أن يخلد إحساسه بالوحدة والموت القريب، بعدما فشل في إدراك ثأر أبيه ورجع بلا نتيجة⁹⁴. لقد أبرز الكماري الوظيفة التداولية لاقتباسه أبيات امرئ القيس، وجاء استشهاده محققاً أغراضه.

الوظيفة الحجاجية:

وهذه الوظيفة محققة عند شرح بيت ابن دريد⁹⁵:

أنها نفثة مَصْدُورٍ إذا * جاش لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا عَمَى

ويشرح الكماري البيت، فيقول: "لكن الشكايّة التي أظهرتها منك يا دهر من قبلُ ليست [من] الضَّرَاعَة، بل كانت مثل نفثة رجلٍ مَصْدُورٍ، وبإدارة شَخْصٍ مَصْرُورٍ إذا غلا زَبْدٌ من نَوَاحِي تلك النَفْثَة، تفرّق وانبسط وتجاوز وفرط"⁹⁶. والمسألة التي دعت ليأتي بشاهده، هي الاحتجاج للفعل (جاش)، فجاء بشرط للشاعر الجاهلي تأبط شرّاً، وهو⁹⁷:

إذا سُدَّ منه منخرٌ جاش منخرٌ

ليبين الكماري أنّ (جاش) يُستعمل في سياق الفوران والهيجان، جاء ببيت تأبط شرّاً محتجاً لذلك، وحصر حجته بعجز البيت؛ لأنه يحقّق الغرض اللغوي المطلوب.

إنّ المعنى الأصلي الذي ذكره، شبه الشكوى بنفثة يعلو زبدها ويتفرّق، فجاء الاستشهاد بالشطر ليؤكد أنّ فعل "جاش" يدل على نفس الصورة: فوران واندفاع، مما يرسّخ التشبيه ويقويه، فاستشهد بالشطر جاء لغرض تثبيت المعنى اللغوي للفعل (جاش)، وأنهى الشطر بذكر كلمة (منخر)، وربطه بصورة الزبد المتفجر في البيت الأصلي⁹⁸.

(٢) الوظيفة الدلالية (شرح معنى الكلمة)

احتجّ الشّارح ببيت لعمر بن عدي اللخمي الذي يقول فيه:

هذا جنّاي وخياره فيه * * إذ كلّ جانٍ يده [إلى] فيه⁹⁹

وذلك في معرض شرحه لبيت ابن دريد الذي يقول فيه:

والناس كالتبّ فمَنه رائقٌ * * غَضُّ نضيرٍ عودُهُ مرُّ الجنى¹⁰⁰

وفي معنى البيت: "الناس كالنبات، فبعض منه طري معجبٌ حسنٌ مشرقٌ شجره، ولكن مرّ ثمره يعني بعض الناس مُعجب شخصه، ومنظره، ولكن قبيح مخبره، وبعضهم يكرهه البصر إذا رآه، ويستقبح سيماه،

⁹² ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس: 357.

⁹³ شرح المقصورة، الكماري: 159.

⁹⁴ ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 159.

⁹⁵ شرح المقصورة، الكماري: 150. في شرح المفردات: النفثة: ما تنفته من فمك. المصدور: الذي يشتكى صدره كالمكبود الذي يشتكى كبده. ينظر: كتاب مقاييس اللغة: 457/5، مادة: (نفث). جاش: من الجَيْش والجَيْشَان: إذا غلا وهاج. ينظر: كتاب تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى: 93/11، مادة: (جاش). اللغام: الزبد الذي ارفع وسال. ينظر: الصحاح، الجوهري: 2030/5، مادة: (لغم). العمي: رمي الموج بالغثاء، قيل: عمى؛ أي سال من السيلان. ينظر: لسان العرب: 100/15، مادة: (عمي).

⁹⁶ شرح المقصورة، الكماري: 151.

⁹⁷ وهو عجز البيت، وصدره هو: فذاك قريع الدهر ما عاش حَوْل. ديوان تأبط شرّاً، تأبط شرّاً: 88.

⁹⁸ ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 150.

⁹⁹ ينظر: كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: 303/15. خزنة الأدب، البغدادي: 271/8.

¹⁰⁰ ينظر: شرح المقصورة، الكماري: 263.

وإن دقته تجد في حلقك أشدّ حلاوة من جناه، يعني يبدو قديحاً عند رؤيته، وإن جالسته تجد الفوائد من صحبته¹⁰¹. وقد مال الكماري إلى تخيّر هذا البيت بغرض تأكيد المعنى وتثبيتته في ذهن المتلقّي، فمظهر المرء خداع، لكنّ تجربته تكشف حقيقته.

٢. الأمثال في شرح المقصورة

استعان الكماري في مواضع مختلفة بالأمثال، تحقيقاً لوظائف متباينة، وقد بلغ عدد الأمثال في الشرح تسعة عشر مثلاً، هي: أمنع من عُقاب الجوّ، وبلغ السيلُ الرّبيّة، وجال الجريض دون القريض، وحلب الدهر أشطره، ودعوا دماً ضيّعه أهله، والرّائد لا يُكذب أهله، والشقي ركب البراجم، وعسى العُوير أبوساً، وفلان أجوع من الذئب، وفلان أصحّ من الطّبي، وفلان أصدق من القَطَا، وفلان أعرف من المائح باستِ المات، وفلان لا يعرف الهَرّ من البرّ، وفلان مات حنّف أفهه، وكُلّ الصّيد في جوف الفراء، ولا يُقبل لقصير رأي، و لكُلّ حُسام نبوة، ولكلّ فرس كبوة، ويا ظلّ ما تجري به العصا، واليوم قحاف، وغداً يُقاف وبملاحظة الشّواهد النّثرية الواردة في (شرح الكماري)، فإن الكماري أهمل الحكم والأقوال المأثورة إهمالاً تاماً، واكتفى بالاستناد إلى الشّعور والأمثال من النّثر، وهي أمثال قديمة؛ أي أمثال جاهليّة أو إسلاميّة. ومن الأمثال الجاهليّة: «رُبّ رمية من غير رامٍ، ويضرب للمخطئ الذي يصيب أحياناً»¹⁰²، و«رُبّ أخ لك لم تلده أمك، ويضرب في إعانة الرجل صاحبه، كأنه أخوه»¹⁰³. ومن الأمثال الإسلاميّة: «أنتب من أبي لهب»¹⁰⁴، «أقرب من حبل الوريد»¹⁰⁵، «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»¹⁰⁶، و«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

ويعدّ المثل صورة حيّة لواقع البيئة، وانعكاس لأحوال المجتمع وعاداته وقيمه، وسجل حافل لأطوار التطوّر التي تمرّ بها الأجناس، ونبع ثرّ لمعرفة ثقافات الشعوب وتوجّهاتها؛ وهنا تكمن أهميته، وقد وردت الأمثال في مقصورة ابن دريد، وتعرّض لها الكماري شرحاً وتفصيلاً:

يقول ابن دريد:

لَسْتُ إِذَا مَا بَهْظَتْنِي غَمْرَةً مِمَّنْ يَقُولُ: بَلَّغَ السَّيْلُ الرُّبِيَّ¹⁰⁷

يشرح الكماري مفردات البيت، ويبين المعنى الحرفي والاصطلاحي للمثل، فيقول: الرّبي جمع الرّبيّة، وهو الموضع المرتفع يُحفر فيه مكان لاصطياد الأسد. ويضرب المثل إذا اشتدّ الأمر، يُقال: بلّغ السّكين العظم، والسّيل الرّبي، والتقت حلقنا البطان، وانقدّ الجوف السّلي، وإذا بلغ السّيل الرّبيّة، فقد بلغ إليها¹⁰⁸. ويبين الكماري معنى البيت، فيقول: لسْتُ ممن يقول إذا غلب عليه أمر شديد، وأثقله خطب واشتدّ: بلغ السّيل الرّبيّة، ومالي بهذا الأمر طاقة ولا احتمال¹⁰⁹. أمّا وظيفة المثل في هذا النّصّ، فهو أنّ المؤلّف عندما يأخذ من غيره، ويستوعب المأخوذ في نصّه، فإنّه يكون بذلك قد استفاد، وأفاد، واستخلص العبرة من النّصّ القديم. إنّ الإحالة على نصوصٍ غائبةٍ من مصادر مختلفة تسهم في إكساب النّصّ الجديد فنيّة عالية، وجماليّة خاصّة.

¹⁰¹ شرح المقصورة، الكماري: 264.

¹⁰² ينظر: مجمع الأمثال، الميداني: 44/2.

¹⁰³ مجمع الأمثال، الميداني: 31/2، 50.

¹⁰⁴ موسوعة أمثال العرب، إميل يعقوب: 63/2.

¹⁰⁵ ينظر: الفاخر في الأمثال، المفضل الضبي: 137.

¹⁰⁶ مجمع الأمثال، الميداني: 519/3.

¹⁰⁷ شرح المقصورة، الكماري: 251.

¹⁰⁸ شرح المقصورة، الكماري: 251.

¹⁰⁹ شرح المقصورة، الكماري: 251.

أمثال ناجمة عن تشبيهه: «هي الأمثال التي على صيغة "أفعل من"»¹¹⁰، وهي كثيرة، كقولهم: «أجود من حاتم»¹¹¹، «أحمق من هبنقة»¹¹²، «أعز من كليب وائل»¹¹³، «أبخل من ماير»¹¹⁴.
ومن المثل التي جاءت على هذه الصيغة، واستعملها الكماري في شرحه:

- فلان أجوع من الذئب.
- فلان أصح من الطيبي.
- فلان أصدق من القطا.
- فلان أعرف من المائح باست الماتح.
- فلان لا يعرف الهر من البر.
- فلان مات حنق أنفه.

ومن ذلك ما ورد في شرح بيت ابن دريد الذي يقول فيه:

وطارق يونسه الذئب إذا
تصور الذئب عشاءً وعوى¹¹⁵

وفي شرحه للبيت قال "ويوصف الذئب بالجوع، استعان بالمثل: (فلان أجوع من الذئب)¹¹⁶، ويوصف الطيبي بالصحة، يقال: (فلان أصح من الطيبي)¹¹⁷؛ لأنه لا يرتع إلا في موضع يأمن على نفسه"¹¹⁸.
وقد عكست الأمثال التي استعان بها الكماري؛ لتكشف عن طرائق وأسباب عدّة للتوظيف، منها الوظيفة الدلالية، ومن ذلك شرحه لمعنى (الجريض)؛ إذ قال: "أجرض فعل ماضٍ من الإجراض، وهو أخذ الرقيق في الحلق، والجرض: الغصص عند الموت، ومنه المثل السائر: (حال الجريض دون القريض)¹¹⁹، ويلاحظ أنّ المؤلف وظف المثل بغرض ضبط دلالة اللفظ، وتأكيد أنّها تشكل عنصراً من متن العربية. ومن الأمثلة أيضاً استعانه بالمثل (حلب الدهر أشطره) بغية تبيان معنى (شطريه)؛ إذ قال: "شطر الشّيء: نصفه، يقال لمن جرب الأشياء: (حلب الدهر أشطره)¹²⁰."

يلحظ هنا أنّ المثل انماز بخصائص تكسبه تفرّداً عن غيرها من التركيبات، فقد شكّل وحدة معجميّة قائمة بنفسها، ووحدة دلالية مستقلة بذاتها¹²¹، فقولهم: (حلب الدهر أشطره) لا يشير إلى معنى حرفي لمكوناته بل يحمل دلالة اصطلاحية (مجازية)، وهي دلالة جديدة تتباين عن الدلالة المعجميّة.

خاتمة

مما تقدّم، فإنّ البحث يصل إلى النتائج الآتية

أولاً: إنّ توظيف الشاهد سواء أكان قرآنيّاً أو حديثيّاً أو شعريّاً أو نثريّاً في نصّ ما آلية فنيّة استثمرها الكماري في شرح مقصورة ابن دريد، فحقّق إثراء لعمله، وبعثاً للنصوص التي أخذها من مصادرها، وبذلك حقّق هذا التوظيف للشارح جماليّة لمننوجه، فأخرج نصّه ممّا هو معروف مألوف، وألبسه لباساً جديداً،

¹¹⁰ موسوعة أمثال العرب، إميل يعقوب: 42 / 1.

¹¹¹ المرجع نفسه: 111 / 2.

¹¹² المرجع نفسه: 173 / 2.

¹¹³ المرجع نفسه: 519 / 2.

¹¹⁴ المرجع نفسه: 25 / 2.

¹¹⁵ الطارق من الطروق وهي المجيء بالليل، يونسه: يعطيه الأنس. التصور: التلوي من الجوع. عوى من العواء وهو صياح الذئب. شرح المقصورة، الكماري: 298.

¹¹⁶ ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: 461 / 1. مجمع الأمثال، الميداني: 186 / 1. شرح المقصورة، الكماري: 298.

¹¹⁷ ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: 461 / 1. مجمع الأمثال، الميداني: 186 / 1. شرح المقصورة، الكماري: 298.

¹¹⁸ ينظر: مجمع الأمثال، الميداني: 417 / 1. شرح المقصورة، الكماري: 298.

¹¹⁹ شرح المقصورة، الكماري: 136. وينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: 359 / 1.

¹²⁰ شرح المقصورة، الكماري: 279. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: 479 / 1.

¹²¹ ينظر: التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين: 24.

فالكتاب عندما عمد إلى الاقتباس، لم يستحضر المقبوسات كما هي، بل انتقى منها أجملها وأمثلها، وما ناسب فكرته، وأمثلته كثيرة، كما لاحظنا.
ثانياً: تحكم الكماري بالمعنى في طريقة الاستشهاد؛ إذ وظّف الشاهد الذي يخدم المعنى الذي يقصده، والذي هو بصدد شرحه وتبيينه.
ثالثاً: لم يلتزم الشارح بمنهج معيّن في استعمال الشاهد، فقد يبدأ بشاهد قرآني، وقد يكون الشاهد شعري ثم قرآني أو حديثي أو غير ذلك.
رابعاً: عمد الشارح إلى شرح الشاهد إثراءً للمعنى، وأحياناً كان يغفل الشرح والتعليل.

التوصيات

1. يوصي البحث بتقديم المزيد من الأبحاث التي تدرس شرح الكماري؛ لما في ذلك من إغناء للدرس النحوي، وطريقة لفهم الشعر.
2. يوصي البحث بتقديم المزيد من الدراسات التي تتناول التراث الشعري والنثري العربي؛ لما في ذلك من إحياء لهذا التراث العظيم، والتعريف به.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1981م.
3. إعتاب الكتاب، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، تحقيق/ صالح الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1380 هـ - 1961م.
4. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (د.ت.).
5. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد سليم الحمصي، ود. محمد أحمد قاسم، جروس برس، ط1، 1988.
6. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.).
7. تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المتخصصين، دار الهداية، (د.ت.).
8. التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1985م.
9. تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط10، 1425 هـ - 2008م.
10. كتاب تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
11. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، 1384 هـ - 1964م.
12. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت.).
13. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1387 هـ - 1967م.
14. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، 1394 هـ - 1974م.
15. ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد، ابن خالويه، تحقيق: محمود جاسم محمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1407 هـ - 1986م.
16. خزنة الأدب ولباب لسان العرب، عبد القادر عمر، البغدادي، خزنة الأدب ولباب لسان العرب، ط2، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، 1989م.
17. ديوان أبي نواس، أبو نواس، تحقيق: محمد أنيس مهرا، دار مهارات للعلوم، سورية، ط1، 2009م.

١٨. ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، لبنان، ط5، (د. ت.).
١٩. ديوان بشار بن برد، بشار بن برد، تحقيق: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م.
٢٠. ديوان تأبط شرأ، تأبط شرأ، تحقيق: علي ذو الفقار، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1404هـ - 1984م.
٢١. ديوان النابغة الجعدي، النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت - لبنان، ط1، 1998م.
٢٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1412هـ - 1992م.
٢٣. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرو الله، الرسالة العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1430هـ - 2009م.
٢٤. السنن الصغرى، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلججي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط1، 1410هـ - 1989م.
٢٥. الشاهد الشعري عند الزمخشري في كتابه المفصل والكشاف (دراسة في المستويات اللسانية)، مسعود غريب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، 2014م.
٢٦. شرح الحماسة أبي تمام الطائي، زيد بن علي الفارسي، تحقيق: محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت - لبنان، ط1، (د. ت.).
٢٧. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
٢٨. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د. ط.)، (د. ت.).
٢٩. الصحاح، الجوهري، تحقيق: إميل يعقوب، ومحمد نبيل طريفي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1999م.
٣٠. البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1423، 1/هـ 2002م.
٣١. صحيح ابن حبان، ابن حبان _ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: محمد علي سونمز، وخالص أي دمير، دار ابن حزم/ بيروت - لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م.
٣٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان 1374هـ - 1955م.
٣٣. عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1418هـ.
٣٤. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط1، 1384هـ - 1964م.
٣٥. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان ط2.
٣٦. الفاخر في الأمثال، ابن عاصم الضبي، اعتنى به ووضع حواشيه: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2011م.
٣٧. الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار المتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ - 1997م.
٣٨. كتاب مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القرويني، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1979م.
٣٩. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

٤٠. لسان العرب، ابن منظور (محمد بن مكرم)، ترتيب: علي عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، 1982م.
٤١. مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل أحمد النيسابوري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (د. ط.)، (د. ت.).
٤٢. المحيط في اللغة، الصحاح بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ - 1994م.
٤٣. المخصص، ابن سيده الأندلسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ - 1996م.
٤٤. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، 2008م.
٤٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م.
٤٦. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.
٤٧. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
٤٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي المعروف بالطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، (د. ت.).
٤٩. موسوعة أمثال العرب، إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط1، 1995م.
٥٠. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1302هـ.
٥١. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.
٥٢. النهاية في غريب الحديث، مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمدمحمد الطناحي، بيروت - لبنان، 1399 - 1979م.